قداسة القرابة والعائلة

من كتاب ((القداسة في المسيحية))

إعداد فريق الكلمة

معنى القداسة:

إن القداسة، بالمعنى اللاهوتي، تعني جعل النجس الخاطئ مقدساً تماماً. إنه عمل النعمة الإلهي التدريجي في النفس المبررة بواسطة محبة المسيح. فالمؤمن يتطهر بالتدريج من فساد طبيعته، وفي النهاية "يوقف أمام مجده بلا عيب في الابتهاج". وهذه عبارة بسيطة توضح وجهة النظر العادية لكثير من اللاهوتيين، وهي مأخوذة من قاموس الكتاب المقدس، تأليف (W. W. Rand).

قداسة الارتباط العائلي:

لا يوجد ما يوضح أن القداسة ليست هي فقط استئصال طبيعتنا الخاطئة، بل هي أكثر من ذلك. ونستدل على ذلك من الطريقة التي بها تتحدث كلمة الله عن الأقرباء الذين في صلة مع المؤمنين. فدعونا الآن نتأمل فيما يقوله الله عن القداسة الخارجية أو قداسة القرابة.

بالنسبة إلى القداسة بالدم، نعلم أنه قد يتقدس المرء (بمعنى معين)، بسبب ارتباطه مع آخر، ومع ذلك يظل غير متجدد ويهلك. ولكن قد يقال أيضا عن أناس أنهم تقدسوا عن طريق ارتباطهم بمؤمنين وكانوا موضوع صلواتهم القلبية الحارة، فصاروا بعدها مُخلصين حقاً.

والفصل الذي سنتأمل فيه الآن هو الأصحاح السابع من كورنثوس الأولى، فهو يحوي أكمل تعليم خاص بعلاقة الزواج جاء في كلمة الله. وابتداءً من عدد ١٠ نقرأ «وَأَمَّا ٱلْمُتَزَوِّجُونَ فَأُوصِيهِمْ، لاَ أَنَا بَلِ ٱلرَّبُّ، أَنْ لاَ تُفَارِقَ ٱلْمَرْأَةُ رَجُلَهَا. وَإِنْ فَارَقَتْهُ فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِتُصَالِحْ رَجُلَهَا. وَلاَ يَتْرُكِ ٱلرَّجُلُ ٱمْرَأَتَهُ». وبخصوص هذا قد سبق الرب وأعطى تعليماً واضحاً كما هو مدوّن في (متى ١٩: ١ ١٢). ولكن بالنسبة لانتشار الإنجيل بين الوثنيين من الأمم، فقد نشأت حالات في كثير من الأماكن كانت في حاجة إلى توضيح. فمثلاً، لنفرض أن زوجة وثنية قد رجعت إلى الرب، ولكن زوجها بقي نجساً عابد وثن، فهل يبقى الشريك المسيحي في علاقة الزواج مع الشخص غير المتجدد، دون أن يتدنس. في أيام عزرا ونحميا كان بعض الراجعين قد اتخذوا لأنفسهم زوجات من الأمم الذين حولهم، والنتيجة كانت التشويش. «وَنِصْفُ كَلاَمِ بَنِيهِمْ بِٱللِّسَانِ ٱلأَشْدُودِيِّ، وَلَمْ يَكُونُوا يُحْسِنُونَ ٱلتَّكَلُّمَ بِٱللِّسَانِ ٱلْيَهُودِيِّ، بَلْ بِلِسَانِ شَعْبٍ وَشَعْبٍ» (نحميا ١٣: ٢٤). وهذه الحالة كانت مزعجة للقادة الأتقياء الذين لم يستريحوا حتى فصلوا الزوجات الغريبات ومعهن أولادهن الذين اعتبروا نجسين ويجب عزلهم من شعب الرب. لقد سُطِّرت الأعداد التي تلي ذلك بوحي إله كل نعمة، لعلاج هذه الحالة الشاقة فيكتب الرسول بولس: «وَأَمَّا ٱلْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ ٱلرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ ٱمْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ ،فَلاَ يَتْرُكْهَا. وَٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا، فَلاَ

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

تَتْرُكُهُ. لأَنَّ ٱلرَّجُلَ غَيْرَ ٱلْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي ٱلْمَرْأَةِ، وَٱلْمَرْأَةُ غَيْرُ ٱلْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي ٱلرَّجُلِ وَإِلاَّ فَأَوْلاَدُكُمْ نَجِسُونَ. وَأَمَّا ٱلآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ. وَلكِنْ إِنْ فَارَقَ غَيْرُ ٱلْمُؤْمِنِ فَلْيُفَارِقْ. لَيْسَ ٱلأَخُ أَوِ ٱلأُخْتُ مُسْتَعْبَداً فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلأَحْوَالِ. وَلكِنَّ ٱللّٰهَ قَدْ دَعَانَا فِي ٱلسَّلاَمِ. لأَنَّهُ كَيْفَ تَعْلَمِينَ أَيَّتُهَا ٱلْمَرْأَةُ، هَلْ تُخَلِّصِينَ ٱلرَّجُلَ؟ أَوْ كَيْفَ تَعْلَمُ أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ، هَلْ تُخَلِّصُ ٱلْمَرْأَةَ» (١ كورنثوس ٧: ١٢ ١٦).

يا له من مثال تتجلى فيه قوة النعمة الفائقة. فتحت الناموس، الشريك النجس ينجس الشريك المقدس. أما تحت النعمة فالشخص الذي خلصه الله يقدس النجس. إن الأسرة نظام إلهي قديم جداً، وفي كل أجزاء الكتاب يتضح أن الله يريد أن يخلص شعبه كعائلات، فهو لا يريد استخدام العنف في الروابط الطبيعية التي هو نفسه قد أوجدها. فإذا خلّص الرب رجلاً رأس عائلة فهو يعلن بذلك أنه يختزن البركة لكل العائلة. وهذا طبعاً لا يمس المسؤولية الشخصية. فالخلاص كما هو حق دائماً «ليس من دم» ولكن بوجه عام نقول إن فكر الله أن يخلص عائلات شعبه مع أرباب هذه العائلات. ولذلك يعلن أن خلاص شريك يقدس الشريك الآخر كما يقدس الأولاد أيضاً.وهل معنى ذلك أنه قد حدث أي تغيير في هؤلاء الأشخاص. كلا على الإطلاق. قد يبقون كما هم بدون ولادة جديدة، محبين لطرقهم الشريرة. محتقرين النعمة، وغير خائفين من دينونة الله، ورغم كل ذلك فهم مقدسون في القريب المؤمن. كيف يتفق هذا مع فكرة الكماليين عن القداسة؟ لأنه واضح أن الكلمة هنا لا تعني أي تطهير ومن ثم تنهار فكرتهم إنهياراً تاماً. والسبب في ذلك هو أنهم ألصقوا بكلمة «القداسة» معنى غير صحيح لغوياً، وباطل كتابياً ولا ينسجم مع الواقع العملي.

واضح أن القداسة في الحالة التي أمامنا مختصة بعلاقة القرابة إذ يتغير مركز بقية العائلة بتجديد أحد الأبوين. فلا يكون البيت في نظر الله بيتاً وثنياً بعد بل بيتاً مسيحياً.

في البيت الوثني الكل ظلمة، لا يوجد نور يُضيء أبداً، ولكن دع أحد الوالدين في العائلة يتجدد، فماذا إذاً؟ على الفور تظهر منارة في ذلك البيت فينير على الآخرين سواء أرادوا أو لم يريدوا، لقد وضعوا في مكان الامتياز والمسؤولية اللذين كانا بعيدين عنهم كل البعد. وكل هذا بدون أن يعمل الله بعد في نفوسهم ولو أن هذا فتح الباب أمامهم لقبولهم المخلص، لأن اهتداء أحد الوالدين كان هو طريق الله الذي يعلن أشواقه بالنعمة لكل هذه العائلة، كما في حالة السجان، إذ كلف الله خادميه بأن يعلنا الحق الثمين: «آمِنْ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ»(أعمال ١٦ : ٣١) إن هذه الكلمات القليلة لم تمنح الخلاص لأهل البيت، ولكن ثبتت في قلب السجان حقيقة أنه كما فتح أمامه طريق الخلاص قد فتحه أيضاً أمام أهل بيته، وأن الله يريد منه أن يتكل عليه في هذا الأمر. فهم قد تقدسوا من اللحظة التي آمن فيها، وسريعاً ما ملأ الابتهاج كل البيت، عندما استجاب الجميع لنعمة الله المقدسة.

هذا هو بالاختصار تعليم الكتاب المقدس عن القداسة بواسطة القرابة التي يهملها أو يتجاهلها الكثيرون، ولكنها على جانب عظيم من الخطورة والأهمية للأفراد المؤمنين في العائلات التي فيها بعض أفراد لم يخلصوا بعد «لأَنَّهُ كَيْفَ تَعْلَمِينَ أَيَّتُهَا ٱلْمَرْأَةُ، هَلْ تُخَلِّصِينَ ٱلرَّجُلَ؟ أَوْ كَيْفَ تَعْلَمُ أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ، هَلْ تُخَلِّصُ ٱلْمَرْأَةَ؟» استمر في العمل واستمر في الصلاة وعش للمسيح أمام الباقين، من يوم إلى يوم، وأنت عالم أنه فيك قد تقدس الجميع، والله منتظر أن يخلصهم عندما يشعرون بحاجتهم للنعمة وثقتهم فيها.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com